او كان قليلا لحق عليك ان لا تغفل عن هذا الفضل لان العقلاء
يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن
ومن القليل منه كما من الكثير انتهى ومن السنة قوله صلى
الله عليه وسلم واين المعروف صدقة اي كل فرد من افراده لان
المقام للترغيب والخصوص لا يناسبه ومن كلام العرب قولهم
تمرة خير من جرادة فان لفظ تمرة في معنى العموم ولذا ساغ
الابتداء بها قال في الحواشي الخفاجية وهو مما قاله ابن عمر
رضي الله عنه لبعض اهل الشام وقد ساله عن المحرم اذا قتل
جرادة ايتصدق بتمرة فدية لها فقال له ذلك يعني لا يلزمه شيء
قال وقد اوله بعضهم بان التنوين اي لم تجعل ولا تساوي تمرة جرادة
حتى تعم ويصح الابتداء بها وهو تكلف لا حاجة اليه انتهى وقال
الشريف في شرح المفتاح التنكير في تمرة للافراد الشخصي والعموم
مستفاد من تساوي نسبة الخبر الى افراد الجنس انتهى قال في
الخفاجية وكانه نظر الى منافاة العموم للوحدة والافراد وهو
انما ينافي العموم الشمولي انتهى اقول والاوجه عندي ان
التنكير فيه للتحقير او التقليل اي تمرة مستحقرة او مستبعدة
وحينئذ فيظهر وجه عمومه لانه في معنى ما وصف بصفة عامة
ومثال الناس من القرآن قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان

الناس

الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم اذ قائل ذلك نعيم ابن مسعود الاشجعي
او اعرابي من خزاعة كما رواه ابن مردويه من حديث ابي رافع
واليه يشير قوله تعالى انما ذلكم الشيطان اذا وقعت الاشارة
الى واحد بعينه فاطلق لفظ الناس على الفرد لانه من جنسهم
كما يقال فلان يركب الخيل وليس له الا فرس واحد تنزيلا
للفرد منزلة الجمع للدلالة على قوة اثره وقال مولانا المجيد
محمد بن حسين قدس سره فيما كتبه في التفسير انما جاز اطلاق
لفظ الناس على الانسان الواحد لان الواحد اذا فعل فعلا
او قال قولا ورضي به غيره حسن اضافة ذلك الفعل او القول
الى الجماعة فهو كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا والقاتل واحد
انتهى اقول وعليه فهو من مجاز الاسناد الا ان المجاز
اللغوي اكثر واشهر كما نص عليه التفتازاني في شرح المفتاح
فالحمل عليه اولى ومن السنة حديث انس مرفوعا ويل للاغنياء
من الفقراء اريد بالاغنياء خصوص من منع حق الله تعالى
من ماله بقرينة تمام يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فر ضت
لنا عليهم فان قلت فما وجه ايثار صيغة العموم فيه
قلت تنزيل الاكثر وهم المانعون منزلة الكل مبالغة في

التحذير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)